الجوية في حظائر مسلحة ومحمية ومحصنة ، اذن لتغير وجه المعركة عند وصول اسرائيل الى قناة السويس ، التي بلغ عندها الهجوم الاسرائيلي نقطة الذروة ، واعتبارا من هذه النقطة كان زخم الاندفاعة الاسرائيلية قد بدأ في الانحدار ، وكانت القوى الذاتية المادية الاسرائيلية قد بدأت بالاضمحلال والضمور . وكان من الممكن القضاء عليها بهجوم مصري مضاد ، خصوصا وان القوة الجوية الجزائرية كانت قد وصلت مساء يوم ٧ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ .

وبالاضافة الى التناقض بين التصميم السياسي والتصميم العسكري العربيين ، فقد لعب في الصراع عامل آخر هو التناقض بين اعدادات العرب واعدادات عدوهم . ففي الوقت الذي كانت فيه الاستراتيجية الاسرائيلية شاملة كل الابعاد السياسية والاقتصادية والدبلوماسية والدعائية والعسكرية ، كانت الاستراتيجية العربية الشاملة مجرد « تكتيكات » لا رابط بينها ، وافسحت المجال واسعا وفسيحا **لحرية العمل** المتاحة أمام الخصم ، لان وسائله قوية ومعدة بعناية ، وهدفه كبير ، وتمكن من الحصول على النتيجة الحاسمة بتوافق هائل بين العمل العسكري المباشر ، والضغط غير المباشر ، وبسلسلة من الهجمات المتتالية التي استخدمت أسلوب « القضم » المتتالي المستوحى من الاسلوب العسكري النازي .

ومما ساعد اسرائيل على تحقيق هدفها ان العدوان الثلاثي على مصر في عام ١٩٥٦ ، الذي انتصرت فيه اسرائيل عسكريا على الجيش المصري في حين حققت الحركة القومية العربية بزعامة عبد الناصر انتصارا سياسيا عليها بمعونة المعسكر التقدمي العالمي ، ودول العالم الثالث ، قد تحول الى انتصار عسكري للجيش المصري بفعل عمل دعائي عربي تضليلي دون أن يلفت النظر الى أن هناك هزيمة لا بد من معالجة أسبابها . وبقيت الامة العربية كلها بتأثير الدعاية العربية الخاطئة والمضللة تتصور انها انتصرت عسكريا على عدوان اسرائيل وعدوان دولتين كبيرتين هما بريطانيا وفرنسا . ولما توتر الوضع في عام ١٩٦٧ تصور الجميع ان اسرائيل التي لم تكن قادرة على الهجوم وحدها دون تغطية بحرية وجوية في عام ١٩٥٦ ، لن تكون قادرة على الهجوم في عام ١٩٦٧ وحدها ضد مصر ، أكبر طاقة عربية سياسية واقتصادية وعسكرية وبشرية . واننا نعتقد ان هذه الخطيئة « السيكولوجية » الكبرى هي التي خلقت نوعا من الاطمئنان والاستسلام الى ان اسرائيل لن تجرؤ على الهجوم . وكان الرئيس جمال عبد الناصر قد أهدى انتصاره السياسي خلال العدوان الثلاثي الى الجيش المصري ، وكرر في خطابات متعددة موجهة الى الشعب العربي أن اسرائيل لم تتمكن من خرق الجبهة المصرية مع ان قوات الجيش المصري في ذلك الوقت كانت قوات قليلة . وهكذا تركز في اذهان كثيرين من القادة العسكريين العرب ، أن الهزيمة حتى ولو وقعت ، فستتحول بعبقرية « عبد الناصر » السياسية الى انتصار . الا ان هذه المعجزة التي حدثت في عام ١٩٥٦ لم تقع في عام ١٩٦٧ لان المسرح العالمي شهد متغيرات دولية لم توضع في التقدير والحساب ، ولأن اسرائيل أعدت نفسها لمعركة تخوضها — في المسرح العملياتي — وحدها وبقواها الذاتية مع تغطية الامبريالية لها على المسرحين السياسي والاستراتيجي .

ولقد وضعت اسرائيل في اعتبارها قبل بدء العمليات كل العوامل الدولية المحيطة بالصراع العربي — الاسرائيلي . فباحتلالها لما تبقى من فلسطين بحدودها الدولية المصطنعة ولجزء من الاراضي العربية فانها تعزز موقفها العسكري ، وتحقق هدفها السياسي ، حتى ان عامل الزمن ذاته والذي ادعى البعض بأنه لصالح العرب قد غدا عاملا من العوامل التي تعمل لمصلحتها في تعزيز احتلالها للارض ، واستيطانها ، وتحصينها ، ودفع أي هجوم عن مواقعها الحيوية في الداخل . ولو كنا أقوياء بما فيه